



(١٨)

مؤامرات بريطانيا في عمان والخليج العربي

أصدره

مكتب

إمامة عمان

٢٣ شارع حسن صبري - الزمالة

ت : ٨٠٢٢٨٤

القاهرة

مطابع دار الكتاب العربي بمصر

محمد حلمي المنياوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إخواني أهل عُمان :

نهديكُم تحياتنا من عاصمة عروبكم القاهرة المجيدة وإن
القلوب العربية بأسرها مشتاقة إلى تحرركم وطرد الاستعمار من
بلادكم التي لم تطئها قدم مستعمر من بدىء الإسلام إلى عام
سنة ١٣٧٥ هـ حيث حلّ بكم ما حلّ ونالكم ما نال غيركم
ولكن لا تيأسوا فالاستعمار ينتهى وينهار من جميع أنحاء الدنيا
وهو زائل من أرضكم أيضا بقوة عزائمكم وحسن بلائكم
وكفاحكم ومنذ أيام واجه الاستعمار من مصر ما لم يكن يتوقعه
أو يخطر على باله من المواقف الباهرة والمقاومة الجبارة والفرقة
والتشّتت الذى حلّ بحكامه حتى أنه لم يكد يفترق حزب واحد
على فرقتين من أحزاب بريطانيا إلاّ الآن بعد ما كبدهم مصر

ما كبدهم من الخسائر سياسيا وعسكريا واقتصاديا حتى يوشك أن يصيب دولة بريطانيا الإفلاس لولا أن تمن عليها أمريكا برحمة ومغفرة عما فعلت وما جنت على نفسها من ضعف رأى حكومتها التي تسمى نفسها بحكومة المحافظين وهذه الديمقراطية التي تتسمى بها بريطانيا تقتل فيها الأطفال والنساء والشيوخ وتتخذ من الظلم غنيمة ومن الغزو انتصاراً . ويكفي البريطانيين والفرنسيين فخرا ما قاله ضابط عسكري من ضباطهم لما وجدته الحارس يسرق متاعاً من بعض المتاجر في بور سعيد وقال له . ماذا تصنع أيها الضابط ؟ أنسرق . فأجاب الضابط بقوله « العجب منك تسأل عن هذا السؤال . بل إنما نحن جئنا هنا لنعمل ماذا إلا لنسرق . فلتصنع حكومة إيدن من جواب ضابطها تاجاً تحمله على الأيام وطول السنين .

ظنت بريطانيا أن العرب مفترقون وكان في فكرها أن الاجتماعات التي يعقدها رؤساء العرب وملوكهم ليست إلا لإداء التحيات أو شرب القهوة . لقد خاب بريطانيا أملها من تجربتها في هجومها على مصر وأيقنت أن العرب لاتلين لهم قناة

وانهم متحدون ومتفقون وقيادتهم واحدة ولوائهم واحد
وعزيمتهم لا تتبدل ولا تلين ، فأبت بريطانيا بالفشل وخسرت
هيبتها في العالم وسمعتها عند أذنانها الذين تقودهم بالدنانير
والدراهم ، وتقدم لهم المقاعد في المجالس ، وتهديهم من الأوسمة
الفخمة والاسماء البهية كي تجعلهم مطية تعبر بهم وما علموا أن
ما يتحصلون عليه من بريطانيا لا يبلغ واحد في المائة مما تأخذه
منهم . والمجب من هذا السبات وهذه الغفلة التي تحيط بهم ،
لماذا تدفع بريطانيا الجنيحات والأوسمة إذ لا تعطيتهم
بغير مقابل أم هي هدية تريد بدلها عوضا أعظم منها ؟ يسرني
أن يجيبني أحد عن هذا السؤال من هؤلاء القادة المتمسكين
بريطانيا التي يرونها الدولة الوحيدة في الدنيا ولو أمرتهم بترك
ما يدينون به وتقاليدهم التي كانوا يراعونها منذ عهد آباؤهم وأسلافهم
لتركوها ، فلماذا هذا كله يا إخواني ارفقوا بأنفسكم وانظروا
مستقبل أبنائكم وابنائكم وأبنائكم ما مضى وفات
فهذا يا أحبائي يا أهل عمان سير بريطانيا وحالتها التي أنتم

تجهلونها ولا تعرفوا شيئاً مما هو في داخل بريطانيا نفسها .
ويسرنى أن أظهر لكم صفة واحدة في بريطانيا نفسها ، أى لندن
التي هي معروفة عندكم عاصمة بريطانيا ومسكن ملكتهم وهي
فرض ضريبة على التجار إذا تحصل التاجر مثلاً على ربح قدره
عشرين روبية تأخذ بريطانيا من التاجر تسعة عشر روبية
ونصف ، ونصف الروبية المياخ ، يكون من نصيب ذلك التاجر
وهذه واحدة من آلاف غيرها ، فهذه عدالة بريطانيا التي تسمعون
بها ، فإذا كان في بلادهم وفي عاصمة مملكتهم وهذا عملهم فكيف
إذا حلوا بأرض غيرهم فهل سيبتقون له من العشرين سوى أنه
واحدة ولكن والحمد لله الناس بدت تدب فيهم الحياة وأحسوا
بالألم والظلم من بريطانيا حتى أنه لا فرق مع الناس في الدفاع
عن أوطانهم والذب عن حرمااتهم بين الصغير والكبير والرجل
والمرأة وبنفسي واجهت المعركة التي قام بها المصريون لما غزتهم بريطانيا
وفرنسا ودويلة أخرى تسمى اسرائيل لا أحب ذكرها لأنها لم تذكر
ولا يحسبونها المصريون كدولة ، أتعلمون يا أخواني أهل عمان ماهي
اسرائيل . اسرائيل كالبيضة أن مسها أدنى طارق انكسرت وإن

تركت وأصابتها الحرارة عطبت . هذه إسرائيل في الحقيقة
وفي المعنى .

إسرائيل هم اليهود الذين لعنهم الله في القرآن والذين دعى
عليهم النبي محمد عليه السلام . إسرائيل ليست معلومة قبل ثمان
سنوات في الدنيا بل إسرائيل خلقتها بريطانيا وفرنسا . لماذا
خلقت ؟ أنعمون السبب ؟ لأن بريطانيا دائماً متصنعة بالانفاق
متخلقة بالأخلاق الدنيئة . ارادت بريطانيا أن تسر بإسرائيل
وهي تقول للعرب : أنا الصديقة الوحيدة ، وأنا المخلص الدائم
للمسلمين ، وأنا وأنا . وتقول لليهود خذوا من الطائرات كفايتكم
ومن قاذفات القنابل ماشئتم ، ومن المدافع والدبابات والرشاشات
والجنود ما يزيد على طاقتكم وقوموا وقاتلوا العرب وهاجموهم
وشقتوهم واطردوهم من ديارهم وأموالهم واسبوا ذرايعهم وأنا من
ورائكم بكل ما تريدون . فلما قامت الصهيونية وعملت وما عملت
وما شاءت لها بريطانيا أن تعمل قامت بريطانيا برسائل الأسى والحزن
للعرب : إني آسفة على ما وقع من إسرائيل ولا ينبغي أن تعمل
إسرائيل كهذا العمل ولكن لما أن وقع مثل هذا نرى أن تحوز

إسرائيل قطعة هي أراضي العرب وتكون تلك القطعة من بلاد
إسرائيل وتضع لها حدوداً حتى لا تتعدى عليكم مرة أخرى
ولا أحب أن أستطرد في الموضوع الخ ما هو الآن ولكن هذه
نبذة وهذا سبب خلق إسرائيل .

يا إخواني : هذا عمل بريطانيا البعيد عن أذهانكم الذي
هو مخفي عليكم ولم تعلموه فلماذا يا إخواني تتركوا لبريطانيا مجالاً
في أراضيكم ، ولماذا تتركوها تذوق الماء المذب بين ظهرا نيكم ، ولماذا
تهنئوها النوم الذي مذاقته منذ خلقت إلا في أراضيكم ؟ . أيهنأ
لكم عيش . أنستلذون راحة الماء كل والشرب ؟ أنطمئنون على
أنفسكم . أتتركوها سالمة مطمئنة في أراضيكم أنسالوها وأنتم
راضون . والله إن هذا منكم غرور إن هذه منكم غفلة إن هذا
منكم لهوان . بريطانيا التي شاء لها القدر وشاءت لنفسها أن
تعيش عالة على الناس تنهب هذا وتسرق ذاك ، وتضرب رأس
الأب بقدم الولد . هذا شأن بريطانيا يا إخواني وهذا عمل بريطانيا
في كل مكان ، فلماذا أنتم تتركونها بين نسائكم وأطفالكم
وحرملك وأموالكم ، تطأ قبور أجدادكم ، وتهدم مساجد عبادتكم

وتسومكم الخسف ، فقوموا عليها يا إخواني بكل ما تملكه
أيديكم ولا تظنوا أنكم بأنفسكم في المعركة متى حمى الوطيس
فإخوانكم العرب كلهم معكم ومن ورائكم والعالم بأسره
سيؤيدكم ، فمصر والمملكة السعودية وسوريا والأردن واليمن
وشعب العراق وجميع الشعوب العربية تنظر الخوض معكم
في المعركة .

فهيا بكم والله حسبكم وكفى والسلام عليكم .

مكتب إمامة عمان بالقاهرة

مؤامرات بريطانيا في عمان والخليج العربي

منيت بريطانيا بعد الحرب العالمية الأخيرة بأكبر هزيمة في تاريخها الاستعماري فقد خرجت من تلك الحرب لتجد أن دعائمها الاستعمارية في الشرق توشك على الانهيار . ففي الهند كانت القوى الوطنية الموحدة تخوض معركة عنيفة ضد هذا الاستعمار وتكاد تقذف به إلى البحر ، وفي الشرق الأقصى كانت الشعوب تشبك في صراع دموي مع الاستعمار وأذنا به وتكاد تقضي عليه ، وفي أفريقيا كانت عناصر الوعي الوطني تتكون في هدوء وثقة لتنبثق منها نواة حركة المقاومة الوطنية ضد الحكم الاستعماري والانتفاض على سيادته الغاصبة . ولم يكن الحال ليختلف في شرقنا العربي فقد كانت الشعوب العربية تستعد للمعركة والنذر كلها تشير إلى انفجار الثورات والانتفاضات وحركات المقاومة التي حققت حتى الآن كثيراً من الانتصارات .

وهنا أدرك الاستعمار البريطاني أن الأرض تزلزل تحت أقدامه وأن مصيره في هذه البلاد التي استعبدتها وأذل شعوبها واستغل ثرواتها محتوم . ولكن الاستعمار بطبيعته لا يموت

بسرعة ولا يتخلى عن أوطان اغتصبها بقوة الحديد والفار في سهولة ويسر ، لأن التخلي عنها معناه نهايته والقضاء هليته . فالشرق المتأخر لا يمد وأن يكون بالنسبة له أسواقاً رائحة لإنتاجه الصناعي وموارد غنية من المواد الخام تعتمد عليها صناعته ونظامه الاستغلالي ثم هو إلى جانب ذلك مواقع إستراتيجية هامة بالنسبة لأي حرب إستعمارية قد يشنها أو بالأحرى تدفعه ظروفه إلى شنها .

فكان لا بد من إيجاد مخرج من هذه الأمة وكان الاتجاه هو البحث عن خط للرجعة ينقل إليه الاستعمار المهزم قواعده ومراكزه حيث لا يوجد خطر مباشر يهدد مصالحه وقواه . وكان هذا الخط أو المعقل الأخير هو الخليج العربي .

كانت هذه المنطقة إلى وقت قريب تعيش في عزلة تامة عن العالم العربي نتيجة للسياسة الاستعمارية التفريقية وتحبي حياة متأخرة جداً فكانت تشكل بالنسبة للاستعمار أضعف نقطة في الوطن العربي وأكثرها هدوءاً واستقراراً من وجهة النظر الاستعمارية .

وفي الوقت نفسه لم تكن هذه المنطقة بمتحررة من سيطرة هذا الاستعمار ونفوذه وإنما كان كل جزء من أجزائها مرتبط

في شكل آخر بهذا الاستعمار وخاضع لحمايته عن طريق معاهدات
هي في الواقع صكوك عبودية خالصة تقيد من حرية دوله وتفرض
عليه سياسة تخدم مصلحة الاستعمار وتربطها بمجملته ربطا
أبدياً لا فكاك منه .

بدأت علاقة الإنكليز بهذا الجزء من العالم العربي منذ
قرنين على وجه التقريب وهي علاقة اقتضاها احتلالهم للهند
وبرنامج توسعهم الاستعماري في الشرق — غير أن السياسة التي
اتبعتها الحكومة البريطانية في هذا المنطقة تقوم منذ أول يوم على
مبدأ أساسي واحد لم يتغير ألا وهو المحافظة على الأوضاع السائدة
كما هي عليه ، والحيلولة دون تسلل أية دولة أوربية أخرى
منافسة بريطانيا .

ولقد برهنت الأحداث الدولية فيما بعد صواب وأهمية هذه
السياسة لبريطانيا . ثم جاءت حوادث إيران والانتفاضات
الوطنية في الشرق العربي والتناقض المتزايد بين المصالح الاستعمارية
نفسها . جاءت كل هذه العوامل لتؤكد للبريطانيين أهمية هذه
المنطقة والفائدة التي قد تعود عليهم من الاحتفاظ بها . ومنذ ذلك
الوقت بدأت السياسة الانكليزية تأخذ شكلاً جديداً فكانت مشكلة

البريى ثم مشكلة عمان والتدخل السافر فى شئون هذا البلد
العربى الصميم .

إن الاستعمار دائماً يبحث عن فلسفة لتبرير وجوده وحقه
فى البلاد التى يريد أن يستعبد بها ويكبل شعبها بأغلال عبوديته .
وكانت مشكلة البريى هى فلسفته للتدخل فى شئون عمان
واحتلالها .

وتشير الدلائل إلى أن احتلال الانكليز لعمان يقترب اقتراناً
وثيقاً بمحادث له دلالاته ومنزاه فى الكشف عن مشروع استعمارى
رهيب . كانت بريطانيا تحلم بتحقيقه استكمالاً لمشاريع أحلافها
الاستعمارية المفضوحة . وكان يرى هذا المشروع إلى توحيد
إمارات الخليج العربى كلها تحت حكومة واحدة معروفة
بانصياعها انصياعاً أعمى لأوامر الانكليز وتنفيذ مشيئتهم تمهيداً
لجرها إلى حلف بغداد . غير أن إمارات الخليج رفضت رفضاً
باتاً هذا المشروع لأنه مشروع استعمارى محض غير منبثق من
رغبات وإرادة شعوب هذه المنطقة وحدها . وقد انكشفت هذه
المؤامرة الاستعمارية فى العام الماضى عندما حاول الانكليز محاولتهم
الغادرة فى إمارة دى لإرغام أميرها سعيد بن مكتوم على قبول

ضم إمارته إلى سلطنة مسقط والرضوخ لكل مطالب الحكومة البريطانية في بلاده . ولكن جمعه ابن مكتوم أخ الأمير ثار بقوة ضد هذا المشروع وضد المطالب البريطانية التي رأى فيها مساساً بسيادة البلاد وثماً لشرف الوطن . ولكن يبدو أن النصر قد حالف الانكليز هناك مؤقتاً فقد اعتقل الأمير الثائر في ظروف غامضة ونفي خارج بلده من حيث عبر الحدود إلى المملكة العربية السعودية التي قبلته لاجئاً سياسياً في بلادها . وفي هذا الفراغ تمكن الانكليز بالتهديد والوعيد وبإظهار القوة أن يفرضوا إرادتهم على حاكم الإمارة وأن يستكتبوه وثيقة العبودية والاحتلال والامتيازات الاستعمارية التي لا ترحم . وفي الوقت ذاته كانت حكومة مسقط تستسلم استسلاماً كلياً للمسكرية البريطانية وتضع البلاد كلها تحت رحمتهم ليحولوها إلى ثكنات عسكرية وقواعد حربية ويجعلوا من بنيتها وقوداً لجروبهم الاستعمارية .

وخلال هذا كله كان التطور يأخذ مجراه في العالم والشعور الثوري ضد الاستعمار يجتاح البشرية في أمواج صاخبة وقف الاستعمار عاجزاً كل المعجز عن صد تيارها الجارف ، وخرجت

الثقافة العالمية كلها لتغزو هذه المنطقة وتحتك بالفكر وتعرضه لتجربة جديدة ، وخلال هذا الاحتكاك أخذ الوعي الوطنى يتبلور بسرعة وكان من نتيجة هذا التبلور انتفاضة شعب البحرين المجيدة فى العام الماضى وهى الانتفاضة التى أثارت إعجاب العالم وأذهلت الاستعمار وكشفت عن القوى الوطنية الجديدة الآخذة فى التكون والانطلاق كما كانت فى نفس الوقت تعبيراً حقيقياً عن آماني ورغبات شعوب المنطقة كلها .

وقد دفعت بريطانيا هذه التطورات الهامة فى الخليج العربى لا إلى الاعتراف بحقوق هذه الشعوب فى أوطانها ورفع يدها من شئونها وإنما إلى مضاعفة الاستعدادات العسكرية وتعزيز القواعد الاستعمارية والضغط على حكومات هذه المنطقة لاتخاذ التدابير الصارمة والإجراءات التعسفية ضد الحركات الوطنية وإلى الإيمان فى حبك المؤامرات واستدراج أولى الأمر للتمشى معها . ولكن هذه المؤامرات والاستعدادات لن تجدى بريطانيا فتيلا ، فقد صممت هذه الشعوب على الكفاح من أجل مطالبها الوطنية ومن أجل استقلالها .

إن هذه الشعوب قد أصبحت تدرك إدراكاً تاماً معنى وجود الاستعمار فى أوطانها كما تدرك وتراقب الجهود والمؤامرات

الاستعمارية التي تدبر لتحطيم جبهتها الوطنية ، وهي في الوقت الذي تخوض كفاحها الوطني ضد الاستعمار تتطلع إلى مزيد من الاهتمام والعون من جانب البلاد العربية المتحررة وبالأخص من مصر مركز نضال العالم العربي ومركز زعامة الثورة العربية الوطنية ضد الخطط الاستعمارية والأحلاف العسكرية .

ومما لا شك فيه مطلقاً أنه كلما توحدت وسائل النضال للبلاد العربية وكلما تآزرت جبهات الوطن العربي في كفاحه المقدس ضد القوى الاستعمارية كان النصر حتمياً ومصموراً بإذن الله .

ولقد كشفت المركة التي خاضتها مصر منذ أيام ضدة قوات العدوان الثلاثي الغادر على أرضها والتي خرجت منها منتصرة شامخة الرأس موفورة الكرامة عن هذه الحقيقة كما زادت الشعوب العربية إيماناً فوق إيمانها بمصر وبإخلاص قادتها وتفانيهم في سبيل تحقيق آمال الأمة العربية في الوحدة والاستقلال والتقدم .

مواطن عمالي

١٩٥٦/١٢/٢٠